

الوافي في الوفيات

صَبَّور على الشكوى فلو دُستُ خدَّه ... على رِقَّةٍ فيه وثقتُ بصبره .
إذا نابني خطبُ جليل ندَّبتُه ... فيهتزُّ منه مستقلُّ بأمره .
يخفُّ غداةَ الرّوع مهما نَهَرْتُه ... فيغرق في بحر العجاج بنهره .
ويمضي إذا أرسلتُه في مُهَمّة ... فما يتلقَّاني مقيماً لعُذره .
غدا فاخيراً بين الأنام بحدِّه ... وراح أبيعاً عن أبيه بفخره .
فغُص خلفه إن كنتُ تُوثر كشفَه ... ولا تدَّعي التقصير عن طول بحره .
فها أنا عنه قد كشفتُ لأنني ... حلفت له أن لا أبوحَ بسرِّه .
وقال في الرُّمَح : .

ولي صاحبٌ قد كمل اِبْنُ خَلْقَه ... وليس به نقصٌ يعاب فيذكرُ .
عَصِيٌّ ثَقِيلٌ إن أُطيلَ عِناؤُه ... مطيعٌ خفيفُ الكَلِّ حين يقصِّر .
يسابقني يومَ النزال إلى العِدَى ... فإن لم أؤخِّره فما يتأخر .
ويؤمنُ منه الشَّرُّ ما دام قائماً ... ولكن إذا ما نام يُخشى ويحذر .
أنالُ به في الرّوع مهما اعتقلتُه ... مَرَاماً إذا أطلقتُه يتعدَّر .
تعدَّى على أعدائه متنصلاً ... إليهم وما أبدى اعتذاراً فيُعذر .
ترى منه أمياً إلى الخط ينتمي ... ومُغرَى بِغَزْوِ الروم وهو مدوَّر .
ومن طاعنٍ في السِّنِّ ليس بمنحَنٍ ... ومن أرعنٍ مذعاش وهو موقَّر .
ففكَّر إذا ما رُمّت إفشاء سرِّه ... فها أنا قد أظهرتُه وهو مُضمَّر .
وقال في الخيمة : .

ومنصوبة مرفوعةٍ قد نصبتُها ... ولكنه رَفَعُ يؤول إلى خَفَضِ .
تُعِين على حَرِّ الزمان وبرده ... بلا حسبٍ زاكٍ ولا كَرَمٍ مَحَضِ .
وتُصَبِّحُ لِلأَجِي إليها وقايةً ... لبعض الأذى الطاري على الجسم لا العَرَضِ .
تقوم على رجلين طوراً وتارةً ... تقوم على رجل بلا عَرَجٍ مُنَضِ .
إذا حضرت كانت عقيلةً خدرها ... وإن تبدُّ لم تلزَم مكاناً من الأرضِ .
قصدتُ كريماً خَيمه لِيُبينَها ... وقَمَدُ الكريم الخَيم من جملة الفَرَضِ .
يا رافع لواء الأدياء ودافع لأواء الغرباء هذا اللغز مهمَّدٌ موطَّأٌ مكشوفٌ لا مغطَّي
وقد سطَّر مفرداً ومجموعاً وذُكِّرَ مَقَرِّيساً ومرفوعاً إلا أنه قد استخفى وهو مُطهرٌ
واستتر وهو مُجهرٌ وتعامى وهو بصير وتَطاول وهو قصيرٌ وتَصامَم وهو سميع وتعامى وهو

مطيع ومثل مولاي من عرف وكثره ولم يعمل فيه فكره والأمر له أعلى أمره وأطال للأولياء
عُمره وقال في جميع السواك : .

أيا سيّداً ما رام جدواه طالبٌ ... فعاد ولم يطفّر بأقصى مَطالِيه .
أبن لي عن الجمع الذي إن ذكرته ... تخاطب من خاطبته بمعاييره .
وكتب إلى ركن الدين قرطاي ببغداد وهو ساكن عند نهر عيسى : .
أمولايَ إنني مذ رأيتُك ساكناً ... على نهر عيسى لم أزل دائم الفكر .
لأنك بحرٌ بالمكانم زَاحِرٌ ... ومن عَجَبٍ أن يسكنَ البحرُ في النهر .
وقال : .

ومليحٍ جاءَنا يشطّح في صدرِ نهارٍ ... وهو في مبدأ شكرٍ وعقابيل خُمار .
فسقيناهاُ إلى أن أظلم الليل لسارٍ ... ثم لما نام قمنا وركبنا في عُشاري .
وجذبنا في لبنانٍ ودفعنا بمداري ... فصَبَحناه بِرِكاسٍ وغَبَقناه بعار .
وكتب عن الناصر داود إلى الصالح نجم الدين :